مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد الله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين ، الفاتح لما أغلق ، والخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق ، والهادى إلى صراط مستقيم .

وبعد : فلقد صدر الجزء الأول من هذه الموسوعة مفصلا للحقوق العامة للمرأة . وكان موضوع الجزء الثانى عن الزواج والحياة الزوجية . واشتمل الجزء الثالث على وسائل الإسلام فى المحافظة على الحياة الزوجية . وها هو ذا الجزء الرابع يبين وسائل الإسلام فى المحافظة على كرامة المرأة .

لقد وضع الإسلام آدابا سامية فى شتى مجالات الحياة للمحافظة على كرامة المرأة وصون عرضها ، أولها آداب الاستئذان والاستئناس على البيوت ؛ فللبيوت كرامتها وحرمتها ؛ لذلك أدب الله المسلمين بهذا الأدب العالى ؛ آداب الاستئذان على البيوت والسلام على أهلها ؛ حتى يكون للحياة الخاصة داخل البيوت قدسيتها ، ويجعل منها مثابة وأمنا وسكنا ، ويوفر على أهلها الحرج من المفاجأة والضيق بالمباغتة ، وكذلك آداب الاستئذان فى داخل البيت على الزوجة والأخوات والأم ، كما فصل أحكام البيوت التى يجوز الأكل منها ، والحالة التى يجوز عليها الأكل .

وتعميقا من الإسلام لمبدأ احترام المرأة وصيانتها حرم الإسلام رمى المحصنات ، وجعل حكما عاما لقذف المحصنات واتهامهن بدون دليل أكيد ، وحكما خاصا بقذف الرجل امرأته .

وتحقيقا لأهداف الإسلام فى إقامة مجتمع إسلامى نظيف لا تهاج فيه الشهوات، ولا

تستثار فيه الدوافع الجنسية شرع الإسلام غض البصر عن العورات ؛ حتى يتحقق الهدف الأسمى لما وراء غض البصر من انكسار همة القلب عما لا يليق . فالله سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، وهو سبحانه وتعالى خبير بما نصنع ، خبير بحركات النفوس ، خبير بحركات الجوارح ، وعلى الإنسان أن يستحى من الله عز وجل أن يراه على معصية أو يفقده فى طاعة .

ومن الآداب الإسلامية السامية أيضا للمحافظة على كرامة المرأة آداب الحجاب وحدوده ومواصفاته ، وموقف نساء المهاجرين والأنصار حينما نزلت آيةالحجاب كان موقف المسارعة إلى تنفيذ ما أمر الله واجتناب ما نهى الله عز وجل عنه بلا تردد ولا توقف ولا انتظار .

وليس القصد من الحجاب التضييق على المرأة بسلب حق من حقوقها ، وإنما القصد حفظ كرامتها ممن لا يعرفون للفضيلة قيمة ولا للشرف وزنا ، وليكون المجتمع قائما على الحشمة والوقار .

إن هذا التزين وهذا التبرج الذى فشا فى المجتمع يحرك العواطف ، ويوقظ الكوامن، ويجعل الإنسان عبدا ذليلا لهواه .

إن معرفة الحلال والحرام وحدها لا تكفى . فلابد من تقوى الله ، ولابد من الضمير الحى الذى يوقف الإنسان عند حدود الحلال ، ويردعه عن اقتراف الحرام .

إن تحرير المرأة فى نظر البعض هى أن تظهر مفاتنها وهى كاسية عارية .

وبعد الحديث عن الحجاب نتحدث عن الزينة . إن من حق المرأة المسلمة أن تتزين ، وأن تتمتع بجمالها وزينتها كيفما تشاء ، والمطلوب أن يكون مقصود المرأة من زينتها زوجها فقط ، وهناك الزينة الخلقية والزينة المكتسبة ، وهناك الزينة الظاهرة والزينة الخافية .

أن ما يحدث من ظهور الفتاة المسلمة فى أبهى زينتها ليلة زواجها على القاصى والدانى ، والغريب والقريب، وكأن تشريعات الله عز وجل فى حدود العورة لغير

المحارم قد عطلت هذه الليلة ـ إن هذا شيء لا يقره دين ولا خلق ، ولا تقتضيه شهامة الزوج ورجولته ، وهو باطل يجب أن يزول ، ومنكر يتحتم أن يتغير .

وبالإضافة لزينة الجسم الحسية هناك الزينة الروحية ، وهى زينة العقل والقلب بالإيمان ، وإن أعظم ما يزين العقل ويكمل النفس هو ذكر الله تعالى ، وإن أجمل أثر لزينة العقل وكمال النفس هو جمال القول والفعل بأداء الصلوات وبذكر الله عز وجل وإحياء كافة شعائر الإسلام الحنيف .

إن الإسلام يحث المرأة المسلمة على ألا تهمل فى تزيين نفسها أو تزيين أولادها حسا وروحا وعقلا ، كما وجَّه الإسلام المرأة المسلمة بأن تمتد زينتها إلى بيتها ؛ ليكون فى أجمل صورة فى إطار توجيهات الإسلام ؛ ليتحقق للبيت المسلم الحياة الطيبة فى الدنيا والسعادة فى الحياة الآخرة .

إن البيت المسلم الطيب هو بيت كرم ومودة وفضل ، يكرم فيه الضيف فى حدود الإمكانات المتاحة لأهل البيت، ويحسن فيه معاملة الخدم من المسلمين كما أوصى رسول الله ﷺ .

ثم يأتى الحديث عن المرح واللهو والغناء والموسيقا ، فالإسلام دين واقعى يعامل الناس على ما فيهم من شهوات وميول تقتضيها طبيعتهم البشرية ،فلم يفترض أن يكون كل كلامهم ذكرا ، وكل صمتهم فكرا ، وكل سماعهم قرآنا ، وكل فراغهم فى المسجد ، لقد خلق الله الناس يفرحون ويمرحون ويضحكون ويلعبون ، كما خلقهم يأكلون ويشربون ، وذلك فى غير مبالغة ولا مخالفة .

وإذا كانت الحكمة الإلهية قد قضت أن يخلق الإنسان بتلك العاطفة الغريزية لحبه للمشتهيات والمتع التى خلقها الله معَه فى الحياة ـ فإن موقف الشريعة من تلك العاطفة الغريزية هو موقف الاعتدال والقصد والتنظيم ، لا موقف الإفراط والتفريط ، ولا موقف الانتزاع والإماتة .

فإذا ما وقف الإنسان بالغريزة عند هذه الحدود كان مرضيا عند الله وعند الناس.

لقد كان رسول الله ﷺ يمزح مع أصحابه ولا يقول إلا حقا ، ويسابق السيدة عائشة رضى الله عنها ، كما كان النبى ﷺ يشجع اللعب بالحراب والرمى بالسهام مع التحذير من اتخاذ الحيوانات والطيور هدفا للتصويب ، وقد أقر الإسلام الصيد واعتبره من اللهو، وحث الإسلام على تعلم السباحة والرماية وركوب الخيل .

ونواصل الحديث فى هذا الجزء عن رأى الإسلام فى السينما والمسرح والتليفزيون وما شابهها ، وأنها حلال طيب إذا تنزهت موضوعاتها عن كل ما ينافى عقائد الإسلام وشرائعه ، ولم تشغل عن واجب دينى ، مع تجنب الاختلاط المشين بين الرجال والنساء الأجنبيات ؛ منعا للمعصية ، وسدا للذرائع .

أما بالنسبة للغناء والموسيقا فكل ما يشتمل على معصية أو يدعو إليها فهو محرم ، كما أن احتراف الغناء والرقص والموسيقا مدعاة للتعطل والبطالة ، ويستحب الضرب بالدف ، والغناء الفطرى وغناء النساء فى المجتمع الخاص بهن البعيد عن أعين وآذان الرجال ، الخالى عن التكسر والغزل وغيره ، فإن زينة المرأة صوتها ، ولكن المحرم ليس مطلق الصوت ، بل الصوت الذى يورث الفتنة ، ويترتب عليه الضرر .

ونواصل الحديث فى هذا الجزء :

عن منوعات وطرائف عن المرأة بدءًا بالحديث عن الشخصيات النسوية فى القرآن الكريم مع ذكر الشخصيات بالصفات المميزة لشخصياتهن واللافتة إلى موضع العبرة منهن ، مثل زوج آدم ، وامرأة إبراهيم ، وامرأة زكريا ، وامرأة عمران ، وامرأة فرعون ، وملكة سبأ ، وامرأة العزيز ، وامرأة نوح ، وامرأة لوط ، وامرأة أبى لهب ، وأم موسى ، وابنتى شعيب ، والتى نقضت غزلها . وقد خص القرآن الكريم مريم المصطفاة عليها السلام وحدها بالتسمية مع ذكر قصتها وقصة عيسى عليه السلام ، ثم نماذج من النساء اللآتى تولين الحكم ، ونماذج من الشخصيات الزاهدة ومن الشاعرات المسلمات ونماذج من أمهات خالدات وعلى رأسهن السيدة هاجر أم إسماعيل ، والسيدة أسماء بنت أبى بكر ، ومسك الختام السيدة آمنة بنت وهب أم المصطفى ﷺ

والله أسأل أن يوفق النساء المسلمات فى مشارق الأرض ومغاربها إلى شكر الله عز وجل على نعمه الجليلة وفضله العظيم فى إحاطة المسلمة بسياج كامل من وسائل الطهر والعفاف والشرف والفضيلة ؛ لتكون قدوة طيبة ومثلا أعلى للمرأة المسلمة شرفا وكرامة، واعتزازا وتمسكا بقرآنها الكريم وسنة رسولها العظيم ﷺ .

والله ولى التوفيق ، والحمد الله رب العالمين . .

المؤلف

صلاح عبد الغنى محمد

obeikandl.com